Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إيقاع التعجيب دون إيقاع الاعتقاد ولا ريب أن ذلك يرجع الى المفهوم الراسخ عن الشعر محاكاة تتعلق بظاهر الأشياء ، ويتجلى ذلك في فهم « ابن سينا » للمحاكاة على انها تشبيه ، وليس من شأن التشبيه طبعاً ايقاع اعتقاد ، وانما ينحصر أثره ـ او يكاد ينحصر ـ في ايقاع انفعال نفساني ليس له صلة بالتأثير في الفعل الانساني سلباً ، او ايجاباً كما لعله يتضح من تعريف «ابن سينا» للمحاكاة : (المقدمات الشعرية هي المقدمات التي من شأنها اذا قبلت ان توقع للنفس تخييلاً لا تصديقاً ، والتخييل هو انفعال من تعجب ، او تعظيم ، او تهوين او تصغير ، او غم او نشاط ، من غير ان يكون الغرض بالقول ايقاع اعتقاد البتة)[1] . وهذه المقدمات الشعرية (اكثرها محاكيات للاشياء بأشياء من شأنها ان توقع تلك التخييلات فيحاكى الشجاع بالاسد ، والجميل بالقمر ، والجواد بالبحر ، وليس كلها بمحاكيات ، بل كثير منها مقدمات خالية عن الحكاية اصلاً الا ان نحو قولها يوجه نحو التخييل فقط)[2]

اذن ، لم ينفك «ابن سينا» عن مفهومه للشعر محاكاة للاشياء تتجلى في فن التشبيه الذي غايته التخييل لا التصديق ، على الرغم مما اشار اليه من ان المحاكاة قد تؤلف بين التصديق والتخييل كما رأينا والحق انه ليس ثمة تفسير لانصرافه الى فهم المحاكاة مرآة لظاهر الاشياء سوى انه فهمها مرادفة للتشبيه ولا ريب ان التشبيه من حيث اعتماده على الحواس ، وعلى عنصر الوضوح ، انما يقتضي تقييد حرية الشاعر في مجال الابداع ، ولا سيما ان التحجر النقدي أفضى الى وضع بعض نماذج من التشبيهات مثلاً علياً ينبغي ترددها في رتابة مملة ،بحيث يكون الشجاع دائماً اسداً ، والجواد بحراً ، والجميل قمراً ، وعلى هذا النحو

(١) كتاب المجموع لابن سينا ص ١٥ ـ ١٦

(٢) المصدر نفسه : ص ١٦ ـ ١٧